

باب

قال أبو العباس: قال الراعي^(١):

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجُ دُونَهُ بَقَرُ حُمْرُ الْأَنَامِلِ عَيْنِ طَرْفُهَا سَاجِ
يَا نِعْمَهَا لَيْلَةٌ حَتَّى تَخُونَهَا دَاعِ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجِ [٢/٦٥]
لَمَّا دَعَا الدُّعْوَةَ الْأُولَى فَاسْمَعَنِي أَخَذْتُ بُرْدِي وَاسْتَمَرَرْتُ أَذْرَاجِي

[١٥٩]

قوله: وحاجة غير مزجاة من الحاج

المُزْجَاةُ: البَسِيرَةُ الخفيفة المَحْمَلِ، قال الله عز وجل: ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾^(٢). والحاج جمع حاجة، وتقديره: فَعَلَةٌ وَفَعَلٌ، كما تقول هامة وهامٌ وساعةٌ وساعٌ، قال القُطَامي^(٣):

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعًا

(١) ديوانه في ٤/١١، ٥، ٦، ٧، ١٢، ١١، ٢٨ - ٢٩. باختلاف يسير في الرواية.

(٢) سورة يوسف: ٨٨.

(٣) ديوانه في ١٩/١٣، ص: ٣٩.

فإذا أردت أذنى العَدَدِ قلتَ ساعاتٌ. فأما قولهم في جمع^(١) حاجةٍ «حَوَائِجٌ» فليس من كلام العرب على كثرته على السنة المؤلِّدين ولا قياسَ له^(٢)، ويقال: في قلبي منك حَوَاجَةٌ: أي حاجةٌ، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع حَوَاجٍ^(٣) يا فتى، وأصله حَوَاجِيٌّ يا فتى، ولكنْ مثلُ هذا يُخَفَّفُ، كما تقول في صحراءِ صحاريٍّ يا فتى، وأصله صحاريٍّ.

وقوله: طاوعته بعد ما طال النَجِيُّ بنا

يريد المناجاة، فأخرجه على فعيلٍ ونظيره من المصادر: الصَّهِيْلُ، والنَّهِيْقُ، والشَّحِيحُ، ويقال: شَبَّ الفرسُ شبيباً؛ ولذلك كان النَجِيُّ يقع على الواحد والجماعة نَعْتاً، كما تقول: امرأةٌ عدلٌ ورجلٌ عدلٌ وقومٌ عدلٌ، لأنه مصدر، قال الله عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٤) أي مُنَاجِيًّا، وقال للجماعة: ﴿فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾^(٥) أي مُتَنَاجِينَ.

وقوله «مُنَاجٍ»: أي منعطف، يقال^(٦): عَجَّتُ عليه: أي عَرَّجْتُ عليه، وَعَجَّتُ إِلَيْهِ أَعِيجُ: أي عَوَّلْتُ عليه.

وقوله «بعد إرتاجٍ»: أي بعد إغلاقٍ، يقال: أرتجتُ البابَ إرتاجاً، أي

(١) ليس في ج وهـ.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٣: «هو في هذا القول متبع للأصمعي، لأن الأصمعي قال خرجت الحوائج على القياس فردّها، وقد غلطا معاً، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه والرياشي وذكر أنه قال هي جمع حائجة، وقال أبو عمرو في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاجات وحوائج وحاج وجوج...».

وانظر المخصص ٢٢٢/١٢، واللسان (حوج).

(٣) في الأصل وأوب وهامش ي: «حواجي».

(٤) سورة مريم: ٥٢.

(٥) سورة يوسف: ٨٠.

(٦) في ر وف: تقول.

أَغْلَقْتُهُ إِغْلَاقًا^(١)، ويقال لِغَلَقِ البَابِ: الرَّتَاجُ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرْتِجَ عليه.

وقوله: حتى أضاء سِرَاجَ دونه بَقْرًا

يعني^(٢) نساءً، والعربُ تَكْنِي عن المرأة بالبقرة والنَّعْجَةَ^(٣)، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾^(٤)، وقال الأعشى^(٥):

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَن شَاتِهِ فَاصْبَتْ حَبَّةً قَلْبَهَا وَطِحَالَهَا

وقوله: «عَيْنٌ»، إنما هو جمع^(٦) «عَيْنَاءٌ» وهي الواسعة العَيْنِ، وتقديره فُعْلٌ، ولكن كُسِرَتِ العَيْنُ لِتَصِحُّ الياءُ، ونحو ذلك: بَيْضَاءٌ وَبَيْضٌ، وتقديره حَمْرَاءُ [١٦٠] وَحُمْرٌ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا على أصل الباب، لأنه لا إخلال فيه نقول: سَوْدَاءٌ وَسُودٌ، وَعَوْرَاءٌ وَعُورٌ.

وقوله: «طرفها ساج» [١/٦٦] ولم يقل «أطرافها»^(٧) لأن تقديرها^(٨) تقدير المصدر مِنْ طَرَفَتْ طَرْفًا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾^(٩) لأن السَّمْعَ في الأصل مصدر، قال جرير^(١٠):

(١) ليس في الأصل.

(٢) في د وي: يريد.

(٣) في الأصل: وبالنعجة.

(٤) سورة ص: ٢٣.

(٥) ديوانه في ٧/٣ ص: ٦٣. وسيأتي البيت ص: ٧٨٧.

(٦) في ي: إنما أراد جمع، وفي د: وقوله عين هو جمع.

(٧) في الأصل: أطرافها جمع طرف. وقوله ولم يقل أطرافها قال المرصفي: «يؤهم أن أطرافاً جاء جمعاً لطرف العين وليس كما وهم وإنما هو مصدر لا يثنى ولا يجمع» رغبة الأمل ١٤٨/٣.

(٨) في ج وهـ: تقديره.

(٩) سورة البقرة: ٧.

(١٠) ديوانه في ٣٦/١٥ جـ ١٦٣/١. وأنشده في الغاضل ١٠٩.

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلْنَا
وقوله «ساج»: أي ساكن، قال الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا﴾^(١)، وقال جرير^(٢):

وَلَقَدْ رَمَيْتَكَ يَوْمَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجٍ
وقال الراجز:

يَا حَبْدًا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطَرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ
وقوله «حتى تَخُونها»: أي تَنَقَّصها^(٣) يقال: تَخَوَّنِي السَّفَرُ: أي تَنَقَّصَنِي
و«الداعي» المُوَدِّدُ.

وقوله: «شَحَاج»، إنما هو استعارة في شدة الصوت، وأصله للبغل،
والعَرَبُ تستعير من بَعْضٍ لِبَعْضٍ، قال العَجَّاجُ^(٤) يَنْعَتُ جِمَارًا:

كَأَنَّ فِي فِيهِ إِذَا مَا شَحَجَا عُوْدًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَلَجَا
وقال جرير^(٥):

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهَتْ لَمَوْلَعٍ بَنَوَى الْأَجْبَةَ دَائِمَ الشَّحَاجِ
وقوله: «وَأَسْتَمَرَّرْتُ أَذْرَاجِي»: أي فَرَجَعْتُ من حيث جئتُ، تقول العرب:

(١) سورة الضحى: ١ - ٢.
(٢) ديوانه في ٦/١١ ج ١٣٧/١.
(٣) في الأصل: يقول تنقصها.
(٤) ديوانه في ٣٣/٨٠، ٨١ ج ٥٣/٢ - ٥٤. وسهاتان ص ١٠٢٦.
(٥) ديوانه في ٣/١١ ج ١٣٦/١.
وقال المرصفي معلقاً على قوله المبرد «وأصله للبغل»: وكذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيها سواه، وليس كما قال، بل هو حقيقة أيضاً في الحمار والبغل حتى إن بعضهم جعل الشحاج صفة غالباً للحماره رغبة الأمل ١٤٩/٣.

رجع فلان أذراجَهُ، وَرَجَعَ فِي حَافِرِيهِ، وَرَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدَنِهِ؛ وَإِنْ شَتَّ رَفَعَتْ فَقُلْتُ: رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدَنِهِ. أما الرفعُ فعلى قولك: رجع وَعَوْدُهُ عَلَى بَدَنِهِ: أي وهذه حالُهُ. والنصبُ على وجهين: أحدهما: أن يكونَ مفعولاً كقولك: رَدَّ عَوْدُهُ عَلَى بَدَنِهِ، والوجهُ الآخر: أن يكونَ حالاً في قول^(١) سيويه^(٢) لأن معناه: رجع ناقضاً مَجِيئُهُ، وَوُضِعَ هَذَا فِي مَوْضِعِهِ كَمَا تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ فَأَهْ إِلَى فِيٍّ: أي مُشَافِهَةً، وَبَايَعْتَهُ يَدًا بِيَدٍ: أي تَقْدَأً، وَبِجُوزِ^(٣) أَنْ تَقُولَ: فُوهُ إِلَى فِيٍّ: أي وهذه حالُهُ، وَمَنْ نَصَبَ فَمَعْنَاهُ: فِي هَذِهِ الْحَالِ. فَأَمَّا بَايَعْتُهُ يَدًا بِيَدٍ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، لِأَنَّكَ لَسْتَ تَرِيدُ بَايَعْتَهُ وَيَدٌ بِيَدٍ كَمَا كُنْتَ تَرِيدُ^(٤) فِي الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ التَّقْدَأَ، وَلَا تُبَالِي أَقْرَبًا كَانَ أَمْ^(٥) بَعِيدًا^(٦).

**

[١٦١] وقال أعرابي^(٧):

شَكَوْتُ فَقَالَتْ: كُلْ هَذَا تَبْرُمًا
فَلَمَّا كُنَّمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَشَدْمًا
وَأَذْنُو فَتَقْصِينِي فَأَبْعُدُ طَالِبًا
فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوؤُهَا
فَيَا قَوْمٍ هَلْ مِنْ جِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا
بِحُبِّي أَرَاكَ اللَّهُ قَلْبِكَ مِنْ حُبِّي
صَبْرَتْ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ
رِضَاهَا فَتَعْتَدُ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي [٢/٦٦]
وَتَجْزَعُ مِنْ بَعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي
أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

(١) في ي ود: على قول.

(٢) انظر الكتاب ١/١٩٦.

(٣) في ر: وقد يجوز.

(٤) في ج: كما أردت.

(٥) في ي ود: أو.

(٦) انظر المقتضب ٣/٢٣٦ - ٢٣٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن الجراح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شاعر ذي اليمينين طاهر بن الحسين».

والأبيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١، والحماسة البصرية ١٧٢/٢.

قوله: «كُلُّ هَذَا تَبْرُماً»، مردود على كلامه، كأنها تقول له: أَشَكَّوتني كُلُّ هَذَا تَبْرُماً، ولو زَفَعَ كُلاً لكان (١) جَيْدًا، يكون كُلُّ هَذَا ابتداءً (٢) وَتَبْرُمٌ خبره.

و «شجي» مخفَّفُ الياء، ومن شدَّدها فقد أخطأ، والمَثَلُ: «وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ من الخَلِيٍّ» (٣)، الياء في الشَّجِيِّ مخففة، وفي الخَلِيٍّ مثقلة (٤). وقياسه أنك إذا قلت: فَعِلٌ يَفْعَلُ فَعَلًا، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو: فَرِقٌ يَفْرُقُ فَرَقًا فهو فَرِقٌ، وَحَذِرٌ يَحْذِرُ حَذْرًا فهو حَذِرٌ، وَيَطْرٌ يَبْطُرُ بَطْرًا، فهو بَطْرٌ، فعلى هذا شَجِيٌّ يَشْجِي شَجِيًّا، فهو شَجٍ يا فتى، كما تقول: هَوِيَّ يَهْوِي هَوِيًّا فهو هَوِيٌّ يا فتى.

وقوله: فيا قوم هل من حيلة تعرفونها

موضع «تعرفونها» خَفْضٌ. لأنه نعتٌ للحيلة وليس بجواب، ولو كان ههنا شرطٌ بوجِبُ جَوَابًا لَانْجَزَمَ، تقول: ائتني بدابة أَرْكَبُهَا، أي بدابةً مَرْكُوبَةً، فإذا أردت معنى فإنك إن أتيتني بدابة رَكَبْتُهَا قلت: أَرْكَبُهَا، لأنه جوابُ الأمر، كما أن الأول جواب الاستفهام، وفي القرآن: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (٥) أي مُطَهَّرَةً لهم، وكذلك: ﴿أَنْزَلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ (٦) أي كائنة

(١) في الأصل وج وهـ: كان.

(٢) في ف وهامش الأصل: مبتدأ.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٨٠، وفصل المقال ٣٩٥، والفاخر ٢٤٨، وجهرة الأمثال ٣٣٨/٢، وجمع الأمثال ٢٧٣/٢، والمستقصى ٣٣٨/٢، واللسان (خلا، شجا) وروي المثل بتشديد الياء من الشجي وتخفيفها.

(٤) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٩٧: «قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد. في هذه اللفظة [الشجي] وذلك عجب منهم لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال شجوت الرجل أشجوه إذا أجزته، وشجي يشجي شجاً (في المطبوع: شجياً) إذا حزن، فإذا قيل شجج بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجي فهو شجج كقولك عمي يعمي. فهو عم، وإذا قيل شجج بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجج وشجج كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح...». وأنظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة. وفي الأصل وهـ: «وفي الخلي مشددة، وبهامش الأصل كما أثبت.

(٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(٦) سورة المائدة: ١١٤.

لنا عيداً، وفي الجواب: ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾^(١) أي إن تركوا خاضوا ولعبوا، وأما قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾^(٢) فإنما هو فذَرَهُمْ في هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون، وكذلك: ﴿ وَلَا تَمُنُّنَ تُسْتَكْبِرُ ﴾^(٣) إنما هو ولا تَمُنُّنَ مُسْتَكْبِرًا؛ فمعنى ذا: هل من حيلة معروفة عندكم.

**

وقال أعرابي - أنشدني^(٤) أبو العالبي:

أَلَا تَسْأَلُ الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي يَجِلُّ مِنَ التَّقْيِيلِ فِي رَمَضَانَ
فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ أَمَا لِزُوجَةٍ فَسَبَعُ وَأَمَا خُلَّةٍ فَثَمَانِ

قوله «خُلَّةٍ» يريد: ذاتِ خُلَّةٍ، ويكون سَمَاهَا بالمصدر، كما قالت الخنساء^(٥):

فإنما هي إقبال وإدبارُ

[١٦٢] ويجوز^(٦) أن تكون نَعْتَهَا^(٧) بالمصدر لكثرة منها، ويجوز أن يكون أرادت^(٨): ذاتُ إقبال وإدبارٍ، فحذفت المضاف وأقامت^(٩) [١/٦٧] المضاف إليه

(١) سورة الزخرف: ٨٣، وسورة المعارج: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام: ٩١. وكان في النسخ «فذرهم».

(٣) سورة المدثر: ٦.

(٤) في الأصل: وأنشدني.

(٥) ديوانها ص: ٤٨. وسيأتي ص ١٣٥٦، وفي كلمة ص ١٤١٢. وصدرة:

ترتج ما رتعت حتى إذا أذكرت

(٦) في الأصل وهـ وظ: يجوز.

(٧) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون نعتها. وفي ف: أن يكون أرادت نعتها. وفي ج: يكون نعتاً.

(٨) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون أراد. وفي ف وج: أن يكون ذات إقبال.

(٩) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: فحذف المضاف وأقام المضاف إليه إلخ.

مقامه، كما قال عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١) فجائز أن يكون بر من آمن بالله، وجائز أن يكون: لكن ذا البر من آمن بالله، والمعنى يؤول إلى شيء واحد.

وفي هذا الشعر عيب وهو الذي يسميه النحويون العطف على عاملين^(٢)، وذلك أنه عطف خلة على اللام الخافضة لزوج، وعطف ثمانياً على سبع، ويلزم من قال هذا أن يقول: مرَّ عبدُ الله بزيدٍ وعمرو خالدٍ^(٣) ففيه هذا القبح، وقد قرأ بعضُ القراء - وليس بجائز عندنا - ﴿وَآخِثَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضْرِيحِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ﴾^(٤) فجعل

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) وبعضهم يسميه «العطف على معمولي عاملين» وهذه التسمية أوضح وأدق، قال ابن هشام في مغني اللبيب، ٦٣٢: «وقولهم «على عاملين» فيه تجوز».

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٢٧/٣: «... ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو: تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما...».

وقد اختلفت عبارة المبرد نفسه في هذا، فهو يقول هنا عقب بيت أبي دواد الآتي: «أكل امرئ... البيت: «عطف على امرئ وعلى المنصوب الأول» وهما معمولان لا عاملان، ويقول عقب البيت نفسه ص ١٠٠٢: «عطف على كل وعلى الفعل» وهذا عاملان.

(٣) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢: «وأما معمولاً عاملين، فإن لم يكن أحدهما جاراً فقال ابن مالك: هو ممنوع إجماعاً نحو: كان أكلاً طعامك عمرو وثمرك بكر، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة، وقيل إن منهم الأخفش، وإن كان أحدهما جاراً فإن كان الجار مؤخرأ نحو: زيد في الدار والحجرة عمرو، أو عمرو والحجرة فنقل المهدوي أنه ممنوع إجماعاً وليس كذلك، بل هو جائز عند من ذكرنا، وإن كان الجار مقدماً نحو: في الدار زيد والحجرة عمرو فالشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام، وعن الأخفش الإجازة، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج، وفصل قوم - منهم الأعلام - فقالوا: إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز، لأنه كذا سمع، ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو: في الدار زيد وعمرو الحجرة اهـ.

وانظر كلام الأعلام بهامش الكتاب ٣٢/١، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ - ٢٨.

(٤) سورة الجاثية: ٥. وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقراها الباقون بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤، والنشر ٣٧١/٢، والبحر ٤٢/٨ - ٤٣، ومجمع البيان المجلد ٧١/٥، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦، والكشف لمكي ٢٦٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣/٢ ووقع =

آيات^(١) في موضع نصب وخفضها لثناء الجميع فحملها على «إن» وعطفها بالواو، وعطف اختلافاً^(٢) على «في» ولا أرى ذا في القرآن جائزاً^(٣)، لأنه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيويه لعدي بن زيد^(٤):

أَكَلُ أَمْرِيءِ تَحْسِينِ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللُّبْلِ نَارًا

فعطف على أمرىء، وعلى المنصوب الأول [قال أبو الحسن^(٥) وفيه عيب آخر: أن أما ليست من العطف في شيء، وقد أجرى خلة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملاً على المعنى فكانه قال لزوجة كذا ولخلة^(٦) كذا].

في روظ وف وه بعد قوله عز وجل «بعد موتها»: «ويث فيها من كل دابة» واستدركها بهامش الأصل، التبت عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة: ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾. وصاب التلاوة كما أثبت. وهو ما في ج ومتن الأصل. وسياق الآية: ﴿إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين. وفي خلقكم وما بيث من دابة آيات لقوم يوقنون. واختلاف...﴾.

(١) في الأصل وف وج وظ: «الآيات».

(٢) في ج: الاختلاف.

(٣) في الأصل: ولا أرى في القرآن ذا جائزاً. وفي ج: ولا أرى ذلك.

(٤) في روف وج: «عدي بن زيد العبادي». وبعده في زيادات ر: «الصحيح أنه لأبي دواد الإيادي».

وبهامش الأصل ما نصه: «إنما أنشد سيويه هذا البيت في كتابه لأبي دواد الإيادي، وهو ثابت في ديوان شعره، وقيله:

فصَادَ لَنَا أَكْحَلُ الْمُقْلَتِي مِنْ شَبُوبًا وَأُخْرَى مَهَاةَ نَوَارَا
وَعَادَى ثَلَاثًا فَخَرَّ السَّنَا نَ إِذَا نَصُولًا وَإِذَا انْكَسَارًا
أَكَلُ أَمْرِيءِ... الخ

والبيت لأبي دواد في الكتاب ٣٣/١، وهو من كلمة له في الأصمعيات ق ١٥/٦٦ ص: ١٩١، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٩٠/٥، وشعر أبي دواد ٣٥٣. استشهد سيويه بالبيت على أن أصله «وكل نار» فحذف «كل» وهو يريد بها «نار». وانظر ديوان عدي - ما نسب له ولغيره ص ١٩٩. وسياق البيت ص ١٠٠٢.

(٥) قال أبو الحسن، ليس في الأصل وف وظ وه. وجاء هذا التعليق في هذه النسخ على أنه من تمام كلام المبرد، ففي ف وظ: «... على المنصوب الأول. وفيه عيب آخر إلخ». وموضعه في الأصل وه بعد قوله تعالى: ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ الآتي بعد أسطر. وجاء بهامش ج من غير ما تضيح باسم أبي الحسن أيضاً.

(٦) في ج: وخلة.

وقوله «أما لزوجة» فهذه مفتوحة، وهي التي تحتاج إلى خبر^(١)، ومعناها-
إذا قلت: أما زيدٌ فمنطلقٌ-: مَهْمَا يَكُنْ من شيءٍ فزيدٌ مُنْطَلِقٌ، وكذلك ﴿فَأَمَّا
الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٢) إنما هي^(٣) مَهْمَا يَكُنْ من شيءٍ فلا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ.

وتُكْسَرُ إذا كانت في معنى^(٤) «أو» ويلزمها التكرير، تقول: ضربتُ إِمَّا زيداً
وإِمَّا عمراً، معناه^(٥): ضربتُ زيداً أو عمراً، وكذلك ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٦)
وكذلك ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾^(٧) و﴿إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ
حُسْنًا﴾^(٨)، وإنما كَرَّرْتَهَا لأنك إذا قلت: ضربتُ زيداً أو عمراً، أو قلت: أَضْرِبْ
زيداً أو عمراً فقد ابتدأتَ بذكر الأول، وليس عند السامع أنك تُريدُ غير
الأول^(٩)، ثم جئتُ بالشك، أو بالتخيير؛ وإذا قلت: ضربتُ إِمَّا زيداً وإِمَّا عمراً،
واضْرِبْ^(١٠) إِمَّا زيداً وإِمَّا عمراً فقد وَضَعْتَ كلامك بالابتداء^(١١) على التخيير، أو
على الشك؛ وإذا قلت: ضربتُ إِمَّا زيداً وإِمَّا عمراً فالأولى [٢/٦٧] وَقَعْتَ لِبَيِّنَةٍ
الكلام عليها، والثانيةٌ للعطف لأنك تَعَدِلُ بين الثاني والأول^(١٢)، فإنما تُكْسَرُ في [١٦٣]
هذا الموضع.

(١) كذا في جميع النسخ وهو صواب محض. وظنها رايت خطأ فجعلها «إلى جزء».

(٢) سورة الضحى: ٩.

(٣) في الأصل: إنما هو. وفي ج: معناه مهما إلخ.

(٤) في الأصل: في معنى.

(٥) في ر: فمعناه.

(٦) سورة الانسان: ٣.

(٧) سورة مريم: ٧٥.

(٨) سورة الكهف: ٨٦.

(٩) قوله: «وليس عند السامع.. الأول» ليس في الأصل.

(١٠) في ج: أو بالتخيير بعد فإذا قلت اضرب. وفي الأصل: فإذا قلت ضربت إلخ.

(١١) في الأصل: في الابتداء.

(١٢) في ر: الأول والثاني.

وزعم سيبويه أنها «إن» ضُمَّت إليها «ما» فإن أضرطُّ شاعر فحذف «ما» جاز له ذلك لأنه الأصل، وأنشد^(١) في مُصداق ذلك^(٢):

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَكَذَّبَتْهَا فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إِجْمَالاً صَبِرَ

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع «إما» مكسورة، ولكن «ما» لا تكون^(٣) لازمة، ولكن تكون زائدة في «إن» التي هي للجزاء، كما تزداد في سائر الكلام نحو: أَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ، وَإِنَّمَا تَكُنْ أَكُنْ، وكذلك^(٤): مَتَى تَأْتِنِي آتِكَ، وَمَتَى مَا تَأْتِنِي آتِكَ، وتقول^(٥): إِنْ تَأْتِنِي آتِكَ، وَإِمَّا تَأْتِنِي آتِكَ، تُدْعِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغنة، وسنذكر الإدغام في موضع نُفَرِّدُهُ به إن شاء الله تعالى، كما قال^(٦):

(١) انظر الكتاب ١/١٣٥، ٤٧١ و ٦٧/٢. وانظر المقتضب ٢٨/٣.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو دريد بن الصمة الجشمي».

وبهامش الأصل ما نصه: «الشعر لدريد بن الصمة يرثي معاوية بن عمرو بن الشريد، وقيله: أسرك أن يكون الدهر يذاً علي بأسره تغدو وتسري والآ ترزني نفساً ومالاً يضرك هلكه ويطول عمري وقيل هو لهدبة بن خشم» اهـ. قلت لم أجده لهدبة، وفي رواية البيت الأول أسرك اختلاف سائري إليه. والبيت الشاهد في الكتاب ١/١٣٤، ٤٧١ و ٦٧/٢، والمقتضب ٢٨/٣. وهو من كلمة لدريد في رثاء معاوية أخي الخساء، ووجه روايته:

فقد كذبتك نَفْسُكَ فاكذبيها فإن جزعاً وإن إجمال صبر يخاطب امرأته، نبه على ذلك ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/٢٠٨ - ٢١١، وكذا هو في كلمته في فرحة الأديب ١٦٨، وسمط اللالي ٤٣٥ - ٤٣٦، والخزانة ٤/٤٤٢ - ٤٤٥. أما أسرك البيت فروي:

أسرك أن يكون الدهر سدى علي بشره يغدو ويسري
ودوي: وجهاً عليك بسية

ولم أجده على رواية صاحب الحاشية.

(٣) في ج: مكسورة إلا أن «ما» لا تكون.

(٤) في الأصل وهـ: وكذا.

(٥) في ر وف وظ: فتقول.

(٦) في ر، «كما قال امرؤ القيس» والبيتان له في ديوانه في ٤/١٣، ٦ ص: ١٠٥ - ١٠٦.

وفي ف وظ وهـ: كما قال الشاعر.

فَإِمَّا تَرِينِي لَا أُغْمِضُ سَاعَةً مِّنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا

وفي القرآن ﴿فَإِمَّا تَرِينٌ مِّنَ الْبَشْرِ أَحَدًا﴾^(١)، وقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنَ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾^(٢)، فأنت في زيادة «ما» بالخيار في جميع حروف
الجزء، إلا في حرفين^(٣)؛ فإن «ما» لا بُدَّ منها لِعِلَّةِ نذكرها إذا أفردنا باباً للجزء^(٤)
إن شاء الله، والحرفان: «حَيْثُما» تَكُنْ أَكُنْ، كما قال الشاعر:^(٥)
حَيْثُما تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرْ لَكَ الدُّ هُ نَجَاحاً فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ

والحرف الثاني «إذ ما» كما قال العَبَّاسُ بن مرداس:^(٦)
إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَيَّ الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيَّكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
لا يكون الجزء في «حيث» و«إذ» إلا بـ «ما».

**

وأنشدني أبو العالية:

سَلِ الْمُفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَنَظَرَةٍ مُشْتَقِي الْفُؤَادِ جُنَاحُ^(٧)

(١) سورة مريم: ٢٦.

(٢) سورة الإسراء: ٢٨.

(٣) في ج: فأنت في ما أن تزيدها في جميع حروف الجزء مخير إلا في حرفين.

(٤) في ج: إذا أفرد باب للجزء.

(٥) البيت بلا نسبة في شرح أبيات معني اللبيب ١٥٣/٣.

(٦) ديوانه ق ٢/٢١ ص: ٧٢. وهو في الكتاب ٤٣٢/١، والمقتضب ٤٧/٢، والخزانة ٦٣٦/٣.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو نعيم في الحلية:

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر أنبأنا أبو زرارة الخراشي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت عند
الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت: والله لا
تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها:

سَلِ الْمُفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَقِي الْفُؤَادِ جُنَاحُ =

[١٦٤] فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ التَّقَى تَلَاصِقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحٌ^(١)

وَأَنْشَدَنِي غَيْرَهُ: ^(٢)

وَمَا هَجَرْتِكَ النَّفْسُ يَا مَيِّ^(٣) أَنهَا قَلْتِكَ وَلَا أَنْ قَلُّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَوْلَعُوا بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا

«أنها» في موضع نصب، وكان التقدير: لأنها، فلما حذف اللام وصل الفعل فَعَمِلَ، تقول: جئتُكَ أَنْتَ تُحِبُّ الخير، فمعناه: لأنك، وكذلك أتيتُكَ أَنْ تَأْمُرَ لي بشيء [١/٦٨]: أي لأن، وتقديره في النصب أَنْ «أَنْ» الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو: أريد أن تقوم يا فتى، أي قيامك، و«أَنْ» الثقيلة واسمها وخبرها مصدرٌ، تقول: بلغني أنك منطلقٌ، أي انطلقك؛ فإذا قلت: جئتُكَ أَنْتَ تريد الخير، فمعناه: إرادتُكَ الخير، أي: مجيئي لأنك تريدُ الخير إرادةً يا فتى، كما قال

= فإذا وقع الشافعي:

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح
قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي الحدث، بمثل هذا. فقال لي: يا أبا محمد، هذا رجلٌ هاشمي قد عرس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن فقال: هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء، فأفتيته بهذه الفتيا. قال: فبعثت للشاب فسألته عن حاله، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي. قال: فما رأيت فراسة أحسن منها! هـ. وانظر المختار من شعر بشار ٤٨ والتخريج ثمة.

(١) بعده في زيادات ر من س - وهي ثابتة في ف - :

«وَأَنْشَدَ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ:

تلاصقنا وليس بنا فسوقٌ ولم يرد الحرام بنا اللصوقُ
ولكن التباعد طال حتى توقد في الضلوع له حريق
فلما أن أتيت لنا التلاقي تعانقنا كما اعتنق الصديق
وهل حرجاً تراه أو حراماً مشوقٌ ضمّه كلف مشوق.»
وكان في س «لها التلاقي» وفي ف «له التلاقي». وجعلها رايت و«لنا».

(٢) للمجنون. انظر ديوانه ص ٦٨، وتخريجها فيه. وفي روايتها اختلاف يسير، ورويا كما أنشدها المبرد إلا أن الرواية «يا ليل» مكان «يا مَيِّ».

(٣) في ي ود: «يا ليل». وبهامش ي «يا مَيِّ» وكتب فوقها «صح».

الشاعر: (١)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَدْحَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا (٢)

قوله: وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَدْحَارَهُ

أي أدخره أَدْحَارًا، وأضافه (٣) إليه، كما تقول: أَدْحَارًا له، وكذلك قوله «تكرمًا» إنما أراد: لِلتَّكْرَمِ (٤)، فأخرجه مُخْرَجَ أَتَّكْرَمُ تَكْرُمًا (٥).

**

وأنشدني (٦) أبو العالية: (٧)

(١) بعده في زيادات ر: «هو حاتم الطائي». والبيت له في ديوانه ص ٨١ باختلاف في الرواية.

وهو في الكتاب ١٨٤/١، ٤٦٤، والمقتضب ٣٤٨/٢، والخزانة ٤٩١/١.

(٢) في ي ود «عن شتم الرجال» وبهامشيها «اللئيم». والرواية في المصادر «عن شتم».

(٣) في الأصل وف وظ: فأضافه. وكان في الأصل: وأضافه.

(٤) في ف وظ وجميع أصول ر: «التكرم» وهو تحريف، فجعلها فليشر - في ر- «لِتَكْرُم».

(٥) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم: «... قال الأعلام: نصب الادخار والتكرم على المفعول له ولا يجوز

مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك قصدتك ابتغاء

الخير. انتهى. لكن المبرد أخرجهما من هذا الباب وجعلها من باب المفعول المطلق، قال في الكامل: قوله

ادخاره أي ادخره ادخارًا وأضافه إليه... الخزانة ٤٩١/١.

قلت: ظاهر عبارة المبرد قد توهم بأنه جعلها من باب المفعول المطلق، إلا أن تدبر كلامه يدفع ما يوهمه

ظاهره، فانتصاب ادخاره وتكرمًا عنده على المصدر المفسر لما قبله، يشهد لهذا قوله «إنما أراد للتكرم» فلما طرح

اللام عمل فيه الفعل، وقوله في المقتضب: «... تقول جئتك ابتغاء الخير فتتصب والمعنى معنى اللام، وكذلك

قال الشاعر: وأغفر عوراء... البيت. فإذا قلت: جئتك أنك تحب المعروف فالمعنى معنى اللام... وأما

قوله فأخرجه مخرج أتكرم فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام، أي هو مصدر مفسر

لما قبله وهو المفعول له.

(٦) في الأصل قال وأنشدني.

(٧) في ف: «أبو العالية الحسن بن مالك» واستدرك بهامش الأصل «الحسن بن مالك».

ويعد «أبو العالية» في زيادات ر: «قيل إن الشعر لعروة بن أذينة».

وكتب الحافظ مغلطي في هامش نسخته من الكامل ما نصه: «هذا الشعر لجميل بن معمر، أوردها أبو طاهر

في الكتاب المسلسل، وابن بري في الإنصاح [انظر التنبيه والإيضاح (حشر) ١/١٩٩] وأنكر على الجوهري

كونه عزاه لعمرو، وأنشدها التوزي في شرح شعر أبي نخيلة لابن أبي ربيعة، وكذا أنشدها أبو الفرج الأصبهاني -

ما زلتُ أبغي الحَيَّ أتبعُ ظلَّهُم
 قالتُ وعيشِ أبي وأكبرِ إخوتي
 فخرجتُ خيفةً قولها (٣) فتبسَّمتُ
 فلثمتُ فاهاً آخذاً بقرونها [١٦٥]

و زاد فيها الجاحظُ عمرو بنُ بحرٍ: (٤)
 وتناولتُ رأسي لتعرفَ مسَّهُ
 بمُخَصَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشْنَجِ
 تقول العرب: هودجٌ، وبنو سعد بن زيد مناة (٥) ومنَ وليهم يقولون: فودجٌ.

وقوله: فعلمت أن يمينها لم تخرج

يقول لم تصقُ عليها، يقال: حرج يخرج: إذا دخل في مضيق، والحرجة:

- في الأغاني [١٩١/١] لابن أبي ربيعة، وأنشدها الجاحظ في كتاب الحيوان [١٨٢/٦ - ١٨٣] لعبيد بن أوس الطائي في أخت عدي، أ ه عن شرح أبيات مغني اللبيب ٣١٤/٢ - ٣١٥. وانظر ديوان عمر ٤٨٧ - ٤٨٨، وديوان جميل ٤١ - ٤٢. وفي روايتها اختلاف.

(١) كتب بهامش الأصل ما نصه: «من كتاب المطفر [؟] من سنة أربع وستين: قال سهل بن محمد الساعدي: رأيت جميلاً حين مات، فقال لي: ما تقول في رجل لم يَزِن قط ولم يشرب خمرأ ولا قتل نفساً يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقلت: أظنه قد نجا، فمن هو؟ قال: أنا. قلت: وكيف بما قلت في بيئته؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، فلا نالني شفاعة محمد إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط. فذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال: وكيف هذا؟ أليس القائل ما زلت أتبع ظلهم... الشعر؟ قال الأصمهاني [الأغاني ١٩١/١] هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة. وقال البلوطي: لأبي ذهيل [؟]. وقال: الحشرج: كوز لطيف وقيل نظيف. وقال: الرواية: لبرد ماء الحشرج، والحشرج حفيرة تجتمع فيها المياه، والحشرج أيضاً الحسي وجمعه حشارج، والحشرج الماء الجاري على الحجارة. والنزيف المنزوف من الخمر وكذلك المنزف. وقوله وتناولت رأسي أي لمست لتعرف أشيخ هو أم حدث ويستبان ذلك بخشونة الشعر ولينه. اهـ.

(٢) كذا في أ وب وظ وهوامش الأصل وج وي. وفي ف وه ود وس والأصل وي وج: «الأنثى». وبهامش ي: «وحرمة إخوتي».

(٣) في ج وف وس ود ومتن ي «أهلها».

(٤) انظر الحيوان ١٨٣/٦، والأبيات هناك سبعة وفيها اختلاف هما هنا.

(٥) في الأصل: «... بن زيد مناة بن عويم».

الشجرُ الملتفُ المتضايقُ ما بينه، قال الله عز وجل: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾^(١) وقال: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾^(٢) وقرؤوا^(٣) ﴿حَرَجًا﴾، فمن قال «حَرَجًا» أراد^(٤) التوكيد للضيق، كأنه قال ضَيِّقٌ شديدُ الضيق، ومن قال «حَرَجًا» جعله مصدرًا مثل قولك: ضَيِّقُ ضَيِّقًا^(٥).

وقوله: «ببرد ماء الحَشْرَجِ»، فهو الماء الجاري على الحجارة.

* * *

وقال قيسُ بنُ مُعاذٍ أحدُ بني عُقَيْلٍ^(٦) بن كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعَصَعَةَ - وهو المجنون^(٧) -، وحدثني عبد الصمدُ بنُ المُعَدَّلِ قال: سمعتُ الأضْمَعِيَّ يُثَبِّتُهُ ويقولُ: لم يكنُ مجنونًا، إنما كانت به لُؤثَةٌ كلُّوثةُ أبي حَيَّةَ^(٨) :-
وَلَمْ أَرِ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةِ
يَبْطِنُ مِنِّي تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْضَبِ^(٩)
وَيُبِيدِي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ^(١٠) بِهِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ
مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ

(١) سورة الأعراف: ٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٥. وحرَجًا بكسر الراء قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة.

(٣) في ي ود: «وقرى». وحرَجًا بفتح الراء قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٨، والنشر ٢/٢٦٢، وحجة القراءات ٢٧١، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٤٥٠/١، والبحر ٤/٢١٨.

(٤) في الأصل وج: فإنما أراد.

(٥) في الأصل وف وظ: قرأ.

(٦) في ج: «ضَيِّقًا ضَيِّقًا» وفي ر: «ضَيِّقُ ضَيِّقًا» وفي الأصل: «ضَيِّقُ ضَيِّقًا» وبهامشه: «ضَيِّقُ ضَيِّقًا».

(٧) عُقَيْلٍ بضم العين وفتح القاف وإسكان الياء. انظر الإكمال ٦/٢٤١، واللباب ٢/٣٥٠.

(٨) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه أشد اختلاف، انظر الأغاني ١/٢، وسمط اللالي ٣٥٠.

(٩) بعده في ف وزادات ر: «التميرى». وهو من أشعر الناس ومن شعره [ر: قوله]: «سلف الخبير ص ٢٠١».

(١٠) ديوان المجنون في ١٢/٥١، ١٣، ١٤، ١٥ ص: ٧٩ - ٨٠.

(١١) بهامش ج: «حذفت به» وكتب تحته رمز (ع).

أَلَا إِنَّمَا غَاذَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكِ صَدَىٰ أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة. ومما يُسْتَظَرَفُ^(١) في هذا الباب

قولُ عَمَرَ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ: ^(٢)

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَىٰ وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
[١٦٦] أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهَوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَىٰ عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُجْبَرُ

ومن هذا الباب قول القائل ^(٣):

فَأُصْبِحَتْ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَعْذُنِي بَقِيَّةَ مَا أُبْقِنُ نَضْلًا يَمَانِيَا^(٤)
يَعْذُنُ مَرِيضًا مِنْ هَيْجَنَ مَا بِهِ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها ^(٥) إن شاء الله تعالى. ومن

الإفراطِ فيه ^(٦) قوله: ^(٧)

(١) في الأصل وأمس ود: «يستظرف».

(٢) ديوانه ص ٩٤. وسلف الأول ص ٩٨ وسيأتي في كلمة ص ١١٥٢ - ١١٥٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو قيس بن معاذ مجنون بني عامر الذي تقدم ذكره - لابن الأبرش» والأبيات في ديوان المجنون ص: ٣١٢ عن هذا الكتاب (الكامل). وفي ج: «ومن هذا قول نصيب» ولم أجدها في شعر نصيب.

(٤) بعده في زيادات ر: «بقية بدل من الباء في يعدني، بدل اشتمال» وبعده أيضاً:

تجسمن من شتى ثلاث وأربع وواحدة حتى كملن ثمانيا

(٥) في ف وس: تأتي بها في موضعها.

(٦) ليس في ج.

(٧) البيت من كلمة للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى رواها الأسود الغندجاني وحكى خبرها، انظر ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٩١/٣ - ١٩٢. وهي في الحماسة البصرية ١٩١/٢ - ١٩٣، والمفاسد النحوية ٤٥٧/٤ منسوبة لأبي العوام وهما، ولم يرد البيت فيها رواه الخالديان منها في الأشباه والنظائر ١٩٧/١ - ١٩٩.

وجاء البيت آخر كلمة لأعرابي في أمالي القاضي ٤٣/١ فيها تحليط فمنا أبيات لابن الدمينه وأبيات للحسين بن مطير وأبيات مجهولة القائل كما نَبّه البكري في السمط ١٧٨ - ١٧٩.

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ بِعُودِ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عَوْدُهَا^(١)
الثمام نبت ضعيفٌ واحدته ثمامة^(٢)، وهذا متجاوز كقول القائل^(٣) :

..... وَتَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا

وَأَحْسَنُ الشُّعْرِ مَا قَارَبَ فِيهِ الْقَائِلُ^(٤) إِذَا شَبَّهَ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ مَا أَصَابَ بِهِ
الحقيقة^(٥) وَنَبَّهَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَى^(٦) غَيْرِهِ وَسَاقَهُ بِرِضْفِ قَوِيٍّ
وَأَخْتَصَرَ قَرِيبٌ، قَالَ قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ:^(٧)

وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ^(٨) لَعَلِّي
أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا
وَأِنِّي لِأَسْتَفْشِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ
لَعَلَّ خِيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خِيَالِيَا

وفي هذا الشعر:

أَشْوَقًا وَلَمَّا تَمَضَّ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغِبُّ لِيَالِيَا^(٩)

هذا من أَحْسَنِ^(١٠) الكلام وأوضحه^(١١) معنى .

= وتنسب كلمة العوام أو أبيات منها للحسين بن مطير، ولكن كثير، وللمجنون، انظر ديوان المجنون ص ١٠٥ -
١٠٧، وديوان كثير ص ٢٠٠ - ٢٠٤، وانظر الكلام عليها واستقصاء تحريجها في سبط اللالي ١٧٨ - ١٧٩،
٣٧٣ - ٣٧٤، والأشباه والنظائر للخالدين ١٩٧.

(١) بهامش ج ما نصه: يقول من دقني لو علقت بعود ثمام ما انعطف
(٢-٢) ما بينها لم يرد في ظ، وهو في زيارات ر، وهو ثابت في الأصل وف ولعله ثابت في ج وه، ولم يشر إلى
ذلك.

(٣) سيأتي البيت ص ١٠١١. وصلده: مروح برجلها إذا هي هجرت.

(٤) في الأصل: ما قارب القائل فيه.

(٥) في ظ وهامش الأصل: ما أصاب منه الحقيقة.

(٦) كذا في الأصل وه وهامش ي. وفي س ود وي وف: «عن» وفي أ وب وظ وج «من».

(٧) ديوان المجنون ق ٧/٣٢٥، ٨، ١٠ ص ٣١٤ وانظر ص ٢٩٤، ٢٩٦ من الديوان أيضاً.

(٨) في الأصل: «البيوت» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما أثبت.

(٩) ضبط في ج «يمضي لي... يغيب» بالياء والتاء.

(١٠) في أ وب وس ود وف وظ: «أجود».

(١١) في الأصل وج: وأصحّه.

وَيُسْتَحْسَنُ لَدِي الرُّمَّةِ قَوْلُهُ (١) فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى: (٢)

أَجِبُ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنْبِي بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ (٣)

وَأَنْشَدَنِي ابْنُ عَائِشَةَ لِبَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ: (٤)

وَقَفُّوا ثَلَاثَ مِنِي بِمَنْزِلِ غَيْبَطَةَ

مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارِ إِقَامَةٍ [١٦٧]

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَائِنًا

وَكَانَهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوَاغِبًا

«اللاغِبُ»: الْمُعْبِي، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٥)

«وَالْمُرْكُمُ»: الَّذِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالْمَرَأَةُ تُشَبَّهُ بِبَيْضَةِ النُّعَامَةِ كَمَا تُشَبَّهُ بِالذَّرَّةِ،

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (٦) وَالْمَكْنُونُ: الْمَصُونُ، وَالْمَكْنُ:

الْمَسْتَوْر؛ يُقَالُ: أَكْنَنْتُ السَّرَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (٧).

(١) ديوانه ق ١٣/٣٨ ج ١١٧٢/٢. وسيأتي البيت ص ٨٥٥.

(٢) وفي مثل هذا المعنى، ليس في الأصل وف وظ.

(٣) معجم ضبط في ر يفتح الجيم وضبط في الأصل بكسرها، ورواية الديوان بالكسر، وبهامش أصل الديوان «ويروى: غير معجم». وبهامش ج ما نصه: «حالا للاسم. يجعله حالا لنفسه».

(٤) الأبيات لعروة بن أذينة في الأغاني ٣٣٢/١٨، وذيل الأمالي والنوادر ١٢٥، وانظر استقصاء تحريجها في ذيل اللالي ٥٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «يعني طواف الوداع». وقوله ثلاث مني أراد أيام النفر، وأخرجه على الليلي. وقوله لم يندموا لأنهم يرجعون إلى أوطانهم». وقال الشيخ المرصفي: «الصواب أيام التشريق، فإن اليوم الأول بعد يوم النحر يسمى يوم القر، لأن الناس تفر فيه بمنى ثم يوم النفر الأول ثم يوم النفر الثاني، رغبة الأمل ١٦٥/٣».

(٦) في الأصل: البيوت، وبهامشه المقام. ورواية الأغاني: الحطيم.

(٧) سورة ق: ٣٨.

(٨) سورة الصافات: ٤٩.

(٩) سورة البقرة: ٢٣٥.

وقال أبو ذَهَبِلٍ - وأكثر الناس يَرويه (١) لعبد الرحمن بن حَسَّان (٢) :-
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُوءَةِ النَّوِ وَاصِرٍ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

وقال ابنُ الرُّقِيَّاتِ: (٣)

وَاصِحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أُذْجِي يَ لَهَا فِي النَّسَاءِ خَلْقٌ عَمِيمٌ
العَمِيمُ: التَّامُّ، وَالْأُذْجِيُّ: مَوْضِعُ بَيْضِ النَّعَامَةِ خَاصَّةً، وَشِعْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
هَذَا شَعْرٌ مَأْتُورٌ مَشْهُورٌ عَنْهُ.

**

وروي بعضُ الرواة أن أبا ذَهَبِلٍ الْجُمَحِيُّ كَانَ تَقِيًّا وَكَانَ جَمِيلًا، فَفَقَلَ مِنْ
الغَزْوِ ذَاتَ مَرَّةٍ فَمَرُّ بِدِمَشْقَ فَدَعَتْهُ امْرَأَةٌ إِلَى أَنْ يَقْرَأَ لَهَا كِتَابًا، وَقَالَتْ: إِنَّ صَاحِبَتَهُ
فِي هَذَا الْقَصْرِ، وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مَا فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ بَرَزَتْ لَهُ امْرَأَةٌ
جَمِيلَةٌ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّمَا احْتَلْتُ لَكَ بِالْكِتَابِ حَتَّى أُدْخِلُكَ. فَقَالَ لَهَا: أَمَا الْحَرَامُ
فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: (٤) فَلَسْتُ تُرَادُ حَرَامًا، فَتَرَوَجَّتْ وَأَقَامَ عِنْدَهَا ذَهْرًا حَتَّى نُعِيَ
بِالْمَدِينَةِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ وَقَدْ اسْتَأْذَنَهَا لِيَلِمَ بِأَهْلِيهِ، ثُمَّ يَعُودُ، فَجَاءَ وَقَدْ اقْتَسَمَ
مِيرَاثَهُ، فَلَمَّا هَمَّ بِالْعُودِ إِلَيْهَا نُعِيَتْ لَهُ؛ فَهَذَا مَا رُوِيَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالَّذِي كَانَهُ
إِجْمَاعٌ (٥) أَنَّهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَهُوَ فِي بِنْتِ مَعَاوِيَةَ (٦):

صَاحِبِ حَيَاةِ الْإِلَهَةِ أَهْلًا وَدُورًا عِنْدَ أَصْلِ الْقَنَاةِ مِنْ جَيْرُونَ (٧) [١٦٨]

(١) في ج: ينشده. وبهامش الأصل: يروونه.

(٢) في زيادات ر: «بن ثابت الأنصاري».

(٣) ديوانه - الزيادات ص: ١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل).

(٤) في الأصل: فقالت.

(٥) في ر: إجماع الناس.

(٦) في زيادات ر: «بن أبي سفيان» وهي ثابتة في ج.

(٧) قلت: روي الشعر تارة لأبي ذهبل في خبره مع بنت معاوية أو مع المرأة الشامية، وتارة لعبد الرحمن بن حسان في خبره مع ابنة معاوية أو أخته. وفيه اختلاف وزيادة ونقص. وأكثر المصادر على أنه لأبي ذهبل، ومن العلماء =

عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا
فَيْتَلِكْ أَرْتَهِنْتُ بِالشَّامِ حَتَّى
وَهَي زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْغَوِ
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَةِ الْخَضِ
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْيَلْنَجُوجَ وَالنَّدِ
قُبَةً مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبْتَهَا

«المسنون»: المصبوبُ على استواء^(١). و«المَراجِلُ»: ثيابٌ مِنْ ثيابِ الْيَمَنِ،
قال العَجَّاجُ: (٢)

بِشِيَةِ كَشِيَةِ الْمَمْرَجِلِ (٣)

و«القيطون»: البيتُ في جوفِ بيت^(٤).

وقال آخر:

وَأَبْصَرْتُ سَعْدَى بَيْنَ ثَوْبِي مَرَاجِلِ (٥)
وَأَثْوَابِ عَضْبٍ مِنْ مُهْلَهَلَةِ الْيَمَنِ

- من لم يروه إلا له ومنهم من غلط من رواه لعبد الرحمن، والاختلاف في ذلك قديم.
والأبيات في ديوان أبي دهيل ق ٢/٢١ - ٧، ٩، ٨ ص: ٦٨ - ٧٠. وقد أفاض المحقق في تحريجها ص
١٢٤ - ١٢٦، وانظر كلامه في نسبتها وروايتها.

(١) قال ابن حمزة في التنبهات ١٢٤:

«هذا سهر وإنما يصب ما كان مائعا. والمرمر الحجارة. فمتى رأى حجارة مائعة؟ وقال المفسرون في قوله تعالى:
«من حمأ مسنون» أي متغير، وقال الزجاج: إنما أخذ من أنه على سنة الطريق؛ لأنه إنما يتغير إذا قام بغير
ماء جار، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقول المجلو، يقال: سنه بالسن يسنه سناً إذا أمره على المسن
أو أمر المسن عليه فهو سنين وسهون.»

(٢) ديوانه ق ٢٧/١٢ ج ٢٢١/١.

(٣) زاد في ج: «ويقال في المثل قديماً: كان ثوبك مرجلياً، يضرب مثلاً لرجل مستحدث الأمر.»

(٤) في أ وب: البيت. وفي س و ف: بيت آخر.

(٥) في ج: «وأبصرت ليل بين بردي.»

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية: أما سمعت قول عبد الرحمن بن
حسان في ابتك؟ قال وما الذي قال؟ قال: قال:

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُوءَةِ الْغَوِ وَأَصْرٍ مِيَزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: وقال:

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: إنه^(١) قال:

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَةِ الْخَضِ رَاءِ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

[١٦٩]

قال معاوية: كَذَبَ.

[قال أبو الحسن:^(٢) وحدثنا غيره وزعم أن الشعر لأبي دهبل، وقال: فلما قال يزيد

لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهبل فقال له: ما يمنعك من التشبيب بأختها فليست بدونها؟

فقال: لا أشبُّ والله يا أمير المؤمنين بواحدة منهما. فوصله وأحسن إليه^(٣)].

(١) في الأصل وج: قال صدق فقال إنه.

(٢) قول أبي الحسن من ف وظ. وورد منه في هـ «قال أبو الحسن... لأبي دهبل».

وكان في ظ «وحدثني غيره» وكان في ف وظ: «من التشبيب من أختها».

(٣) ما رواه المبرد هو الثابت في أخبار عبد الرحمن بن حسان في الأغاني ١٠٩/٨، وما رواه أبو الحسن من خبر أبي

دهبل لم أجده فيها ساق الأصبهاني من أخباره في الأغاني ١١٤/٧ ووجدت نحوه منه باختلاف في خبر عبد
الرحمن، انظر الأغاني.